جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

# ثورة زعماء الموحدين ضد السلطنة الحفصية

## (ثورة ابن الوزير في قسنطينة عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م أنموذجاً)

***The revolt of the Almohad leaders against the Hafsid Sultanate (the revolt of Ibn al-Wazir in Constantine in 680 AH/1281 AD as an example)***

إعداد

**د. ريحاب محمود إبراهيم محمد**

المدرس بالمعهد العالي للدراسات السياحية والفندقية بدمياط الجديدة

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثالث-أغسطس)
(الجزء الرابع (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

# ثورة زعماء الموحدين ضد السلطنة الحفصية

## (ثورة ابن الوزير في قسنطينة عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م أنموذجاً)

**ريحاب محمود إبراهيم محمد**

المدرس بالمعهد العالي للدراسات السياحية والفندقية بدمياط الجديدة

**البريد الإلكتروني**: *rehabmahmuo67@gmail.com*

**الملخص**

هذا البحث تناولت فيه الباحثة حركة موحدية الأصل في محاولة من أحد زعمائها، والذى كان يشغل منصب والى قسنطينة في تلك الفترة، الذى عمل على انتزاع مدينة قسنطينة، وتم تقسيم البحث لعدة عناصر رئيسة جاء الأول منها بعنوان: قسنطينة قبيل ثورة ابن الزبير، وقد تناول موقعها الجغرافي وتبعيتها للدولة الحفصية منذ قيامها، وحتى إعلان الثورة. والعنصر الثاني من عناصر البحث بعنوان " الثورة: وتناول تولي الوالي ابن الوزير قسنطينة وتقوية مركزه فيها، وكذلك علاقته بالسلاطين الحفصيين، ثم التفكير في الانفصلال عن الدولة الحفصية. أما العنصر الثالث من عناصر البحث فيتناول "موقف القوي الخارجية من ثورة ابن الوزير" وأهم هذه القوى مملكة أراجون وملكها بدرو الثالث، القوة التي أعلنت تأييدها لهذه الحركة مبكرًا، بل تم التواصل بين ابن الزبير وبينها وتم الاتفاق على تقديم العون والمدد العسكرى له مقابل اتفاق تم بين الجانبين.

**الكلمات المفتاحية**: ثورة، زعماء الموحدين، السلطنة الحفصية، ثورة ابن الوزير، قسنطينة.

# The revolt of the Almohad leaders against the Hafsid Sultanate (the revolt of Ibn al-Wazir in Constantine in *680* AH/*1281* AD as an example)

*Rehab Mahmoud Ibrahim Mohamed Lecturer at the Higher Institute of Tourism and Hotel Studies in New Damietta*

**Email:** *rehabmahmuo67@gmail.com*

## Abstract:

***In this research, the researcher dealt with the movement of monotheistic origin in an attempt by one of its leaders, who was holding the position of governor of Constantine in that period, and who worked to seize the city of Constantine. The research was divided into several main elements, the first of which was entitled: Constantine before the revolution of Ibn al-Zubayr, and it dealt with Its geographical location and its subordination to the Hafsid state from its establishment until the declaration of the revolution. The second element of the research is entitled "The Revolution: It deals with the assumption of the governor's son Constantine and the strengthening of his position there, as well as his relationship with the Hafsid sultans, and then thinking about separating from the Hafsid state. As for the third element of the research, it deals with "the position of foreign powers on the revolution of Ibn al-Wazir," the most important of which is The powers are the Kingdom of Aragon and its king, Pedro III, the power that announced its support for this movement early on. Rather, communication took place between Ibn al-Zubayr and it, and it was agreed to provide aid and military supplies to him in exchange for an agreement reached between the two sides.***

**Keywords***: Revolution, Almohad leaders, Hafsid Sultanate, Ibn al-Wazir's Revolution, Constantine.*

## مقدمة

حكمت الدولة الموحدية المغرب الأدنى كغيره من البلاد التي تبعت الحكم الموحدى، وظلت الدولة ترسل الولاة إليه لحكمه حتى كانت هزيمة الدولة الموحدية في موقعة العُقاب عام ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م في عهد الخليفة أبى محمد عبد الله الناصر (٥٩٥ – ٦١٠هـ/١١٩٩ – ١٢١٣م).

ومنذ ذلك التاريخ بدأ الضعف يدب في جسد الدولة الموحدية، وبدأت قبضتها على الولايات التابعة لها تضعف تدريجيًا، وبدأ الحكام المحليون يفكرون في الانفصال عن الدولة، وقيام حكومات تابعة لهم ولأسرهم، مستغلين ضعف الدولة الموحدية وبخاصة جيشها الذي لم يعد يقوى على التصدي لكل الحركات الانفصالية.

وكان المغرب الأدنى أول الولايات التي خلعت الحكم الموحدي واستقل بها الولاة المحليون فكان انفصاله عن الدولة الموحدية مبكرًا عن المغربين الأوسط والأقصى، فقد نجح الحفصيون في الاستقلال به عن الموحدين في عام ٦٢٥هـ/١٢٢٨م.

والحفصيون من زعامات الدولة الموحدية وأشهر قادتها، فهم من قبيلة هنتانة إحدى شعب قبيلة المصامدة الكبرى، فجدهم الأعلى الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى أحد شيوخ الموحدين العشرة من أصحاب المهدي بن تومرت زعيم الموحدين.

وقد تقلد الشيخ أبو حفص الذي ينتسب إليه الحفصيون عدة مناصب سياسية في الدولة الموحدية، وخلفه أبناؤه من بعده في تلك المكانة، ولازموا الخلفاء الموحدين، حتى وقع اختيار الخليفة محمد الناصر علي زعيم الحفصيين وشيخ الموحدين أبي محمد عبد الواحد ليتولي إفريقية في عام ٦٠٣هـ/١٢٠٧م وكان هو أول من عين عليها من الحفصيين، فاتخذ من مدينة تونس عاصمة له، ومنذ ذلك التاريخ ارتبط المغرب الأدنى باسم الحفصيين فأقاموا به دولتهم التي ظلت تحكم منذ

إعلان استقلالها عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م حتى كانت نهاية الوجود الحفصي على أيدي العثمانيين عام ٩٨١هـ/١٥٧٤م.

إلا أنه مع قيام دولتهم حاولوا الحد من نفوذ القبائل والزعامات الموحدية الأخرى، فحاولت بعض الزعامات الموحدية العمل على عودة نفوذهم وسلطتهم على ما كانت عليه قبل قيام السلطنة الحفصية، وكانت أغلب الحركات التي حاولت قبائل أو زعامات موحدية إحداث قلاقل أو انتزاع مناطق تتم في قسنطينة، وكانت ثورة ابن الوزير في قسنطينة آخر هذه المحاولات من زعماء الموحدين انتزاع مدن من الدولة الحفصية.

وهذا البحث تناولت فيه الباحثة حركة تعتبر موحدية الأصل في محاولة من أحد زعمائها، والذى كان يشغل منصب والي قسنطينة في تلك الفترة، الذى عمل على انتزاع مدينة قسنطينة -إحدى أهم المدن الحفصية -من قبضة الحفصيين للاستقلال بها، في ثورة لم يكتب الله لها النجاح رغم اكتمال أركان ومقومات القيام بها، من قوة داخلية، والاستعانة بقوة أخرى خارجية.

وقد اقتضت دراسة موضوع هذا البحث تقسيمه لعدة عناصر رئيسة جاء الأول منها بعنوان: قسنطينة قبيل ثورة ابن الزبير، وقد تناول موقعها الجغرافي وتبعيتها للدولة الحفصية منذ قيامها، وحتى إعلان الثورة، حيث تناول قسنطينة في عهد السلطان أبي زكرياء الحفصي وضمها لدولته، ثم المدينة في عهد خليفته المستنصر، ثم في عهد خلفاء المستنصر حتى إعلان واليها ابن الزبير الثورة ضد الحفصيين.

والعنصر الثاني من عناصر البحث بعنوان " الثورة: وتناول تولي الوالي ابن الوزير قسنطينة وتقوية مركزه فيها، وكذلك علاقته بالسلاطين الحفصيين، ثم التفكير في الانفصلال عن الدولة الحفصية، وما ترتب عليه، ثم إعلانه الثورة، وكذلك فشل الثورة وما كان من أسباب ذلك.

أما العنصر الثالث من عناصر البحث فيتناول "موقف مملكة أراجون من الثورة فهي القوة الوحيدة التي أعلنت تأييدها لهذه الحركة مبكرًا، بل تم التواصل بين ابن الزبير وبينها وتم الاتفاق على تقديم العون والمدد العسكرى له مقابل اتفاق تم بين الجانبين.

وأختتم البحث بعرض أهم ما توصلت إليه من نتائج أوردتها في خاتمته ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

## أولًا: قسنطينة قبيل ثورة ابن الوزير:

**قُسَنطِينة** ؛ تنطق بالضم ثم الفتح، ثم نون وطاء مكسورة، وياء مثناه، ونون بعدها ياء خفيه وهاء[١]. مدينة من أهم مدن المغرب الأوسط وتقع في شرقه، قرب الحدود مع المغرب الأدنى في العصر الإسلامي، وهي مدينة داخلية تبعد عن البحر مسيرة يومين أو أكثر[٢]. وتقع على ثلاثة أنهار تجرى فيها السفن، ويحيط بها الوادى من جميع الجهات كالعقد المستدير، وجميع الأرض التي حولها خصبة بها الكلأ، يرحل إليها عرب إفريقية للرعي، وهي مدينة من المدن القديمة في الشمال الأفريقي، يرجع تأسيسها إلى عهد الفينيقيين، فقد أسسها التجار الفينيقيون كمحطة تجارية، ثم طورها الرومان، فأعيد بناؤها في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول في عام ٣١٣م، ومنحها اسمه، ثم حرف اسمها في العصر الإسلامي فأصبحت قسنطينة. والمدينة محصنة بأسوار عالية تحيط بها من كل جانب، مبنية بحجارة منحوتة ضخمة وسميكة، لذلك أقرب ما توصف به أنها كانت قلعة كبيرة [٣].

كما أن موقع قسنطينة جعلها مدينة مهمة لموقعها على الطريق التجارى بين السودان الغربي والمغرب من ناحية وبين المغرب والمشرق من ناحية أخرى، وفى

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر،بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٤، ص ٣٤٩.

(٢) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار،تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة الإسكندرية، ١٩٥٨م، ص ١٦٥.

(٣) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ج١، ص ٢٦٥-٢٦٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٤٩؛ البغدادى: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق على محمد البجاوي، مكتبة الحلبى، القاهرة، ١٩٥٤م، جـ ٣، ص ص ١٠٩٢-١٠٩٣؛ أحمد توفيق المدنى: كتاب الجزائر، دار المعارف، البليدة، الجزائر، ١٩٦٣م، ص ٢١٤-٢١٦.

طريق الحجيج المغاربة والأندلسيين زاد في شهرة المدينة في العصور الوسطي، فكانت مطمح لكل السلطات، حتى حكامها المحليين. (١)

أما عن تبعيتها للدولة الحفصية موضوع البحث، فعندما تمكن السلطان أبو زكرياء يحيى (٦٢٦- ٦٤٧هـ/ ١٢٢٨-١٢٤٩م) من تأسيس الدولة الحفصية في إفريقية عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م،(٢) وبعد أن فرض سيطرته على كامل أرضها، بدأ يفكر

---

(١) مارمول كاربخال: أفريقيا، ترجمة محمد حجى وآخرين، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ١٩٨٩م، ج٢، ص ٢٩١-٢٩٢؛ حسن أحمد محمود: الإسلام في حوض البحر المتوسط، ص ١٦٩؛ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م؛ محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس، تونس، ١٩٩٩م، ج١، ص ٧٠-٧٢.

(٢) في عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م تمكن أبو العلاء المأمون بن المنصور (٦٢٤- ٦٢٩هـ/١٢٢٧ - ١٢٣١م)- أخو الخليفة العادل، وكان وقتها والى مدينة إشبيلية الأندلسية – من الخروج على الخليفة الموحدى العادل، ودعا لنفسه بالخلافة، وبعد أيام قام المأمون بقتل الخليفة العادل بمراكش، واضطر الولاة وأشياخ الموحدين مبايعة الخليفة المأمون، إلا أن والى إفريقية الحفصي الشيخ أبي محمد عبد الله امتنع عن مبايعة المأمون فأرسل المأمون إلى أخيه أبي زكرياء يحيى بن أبي محمد عبد الله، لما كانت تربطه من علاقة حميمة بالخليفة العادل الذى قتله المأمون، وأمام ذلك الموقف جنح المأمون لحل آخر للحفاظ على ولاء إفريقية له، وأرسل لأبى زكرياء الحفصي والى قابس يطلب منه البيعة، مقابل توليته على إفريقية، فقبل أبو زكرياء، وبايع الخليفة، وترك قابس، واتجه إلى إفريقية، فخرج أخوه أبو عبد الله محمد لحربه، إلا أن من كان معه من الموحدين تركوه وانضموا لجيش أبي زكرياء، وسلموا أبا عبد الله محمد لأخيه أبي زكرياء فقام بسجنه، وتولى هو إفريقية، وذلك في عام ٦٢٥هـ/١٢٢٧م، وبعد وصول الوالى الجديد أبي زكريا يحيى الحفصي إلى مدينة تونس، أرسل الخليفة الموحدي أبو العلاء المأمون عمالًا لتونس فصرفهم أبو زكريا، وعندما أعلن الخليفة الموحدي المأمون تنكره لمذهب إمام الموحدين ابن تومرت، قام الأمير بانتهاز هذه الفرصة، وخلع المأمون، وبعد عدة أشهر أسقط اسم الخلفاء الموحدين في الخطبة، ما عدا المهدي ابن تومرت. وبعد ذلك أعلن خلعه للمأمون، ←←←

بصورة جدية في توسيع رقعة دولته الناشئة حتى يتمكن من توفير موارد كثيرة لها من جهة، وتصبح دولة قوية من الناحية الاقتصادية والعسكرية من جهة أخرى، ففكر في التوسع غربًا نحو المغرب الأوسط، لأنه من الصعب التوسع شرقًا نحو مصر(١).

وبالفعل في عام٦٢٧هـ/١٢٢٩م فكر في ضم مدينة من أهم مدن المغرب الأوسط وهي مدينة قسنطينة، وكانت تتبع الموحدين ويحكمها والي موحدي هو السيد بن أبي عبد الله بن يعقوب، فقام بفرض الحصار عليها مدة، حتى استسلمت له، ودخلتها قواته، فقبض على واليها، واستعرض فيها قواته، وعين لها والي يدعى ابن

---

←←←

واقتصر في الخطبة على ذكر الإمام المهدي فقط، وتلقب بالأمير، ورسم علامته في صدور مكتوباته في سنة ٦٢٧هـ /١٢٢٩م، وبذلك قامت الدولة الحفصية. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاتة، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٣٨٠ ؛ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى، تونس، ١٩٦٨م، ص١٠٧ ؛ محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصة– دار الغرب الإسلامى، بيروت، ١٩٨٦م، ص١١٥ – ١١٦؛ مراجع عقيلة الغناي: سقوط دولة الموحدين– منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ٢٠٠٨م، ص٢٧٩؛

*J. F. P. Hopkins: The Almohade Hierarchy: Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 16, No. 1 (1954),p.75-77.*

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٨٠ ؛ابن قنفذ: الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية، ص١٠٧ ؛ عبد العزيز الدولاتي: مدينة تونس في العهد الحفصي – تعريب محمد الشابى، وعبد العزيز الدولاتى،دار سراس للنشر، تونس،١٩٨١م، ص ١٠٤–١٠٧؛ علال بن عمر: قسنطينة في العهد الحفصي محور صراع وتنافس بين دول المغرب الإسلامي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادى، ع٣، ٢٠١٥م، ص ٥٢.

النعمان، ثم رحل علنها متجهًا إلى عاصمته تونس[١].

ولأن قسنطينة مرتبطة جغرافيًا وسياسيًّا بمدينة أخري أكثر أهمية وهي مدينة بجاية[٢]، إحدى أهم مدن المغرب الأوسط التي تبعت الحكم الحفصي، عمل على ضمها هي الأخرى، ونجح في ذلك وقبض على واليها أبي عمران بن يعقوب شقيق والي قسنطينة الموحدي[٣].

وبعد ضم قسنطينة وبجاية اتسعت أملاك الدولة الحفصية لتشمل كل أراضي المغرب الأدنى، ومدينتي بجاية وقسنطينة من المغرب الأوسط، وهو ما يعني اتساع رقعة الدولة، وربما كان ذلك السبب في قوتها واستمرار حكمها ما يزيد عن الثلاثة

---

(١) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، تونس، ط ٢، ١٩٦٦م، ص٢٥؛ الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ج٣، ص ٢٨-٣٠؛ مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦/ ص ٧٥٧-٧٥٨؛ شارل أندريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية،ترجمة محمد مزالى، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٧٨م، ج٢، ص ١٧٨.

(٢) بجاية: مدينة بالمغرب الأوسط بين إفريقية والمغرب. تقع على ساحل البحر المتوسط. من تأسيس الفينيقيين وأطلقوا عليها صلدة. ثم بناها الناصر بن عنان وسميت الناصرية نسبة إليه، ثم سميت بجاية بعد ذلك، نسبة إلى إحدى القبائل البربرية. انظر: ياقوت الحموى: معجم البلدان، جـ٢، ص٦٢.

(٣) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، تونس، ط ٢، ١٩٦٦م، ص٢٥.

قرون ونصف، حيث امتدت من بجاية غربًا حتى طرابلس[١] شرقًا[٢].

واستمر ابن النعمان واليًا لقسنطينة حتى عام ٦٣٣هـ /١٢٣٥م حيث ولى السلطان الحفصي أبو زكرياء ابنه أبا يحيى واليًا عليها مما يدلل على أهمية المدينة بالنسبة للدولة سواء هي أم بجاية فكلاهما في المغرب الأوسط وكلاهما مهم جدًا بالنسبة للحفصيين لذلك كان واليها يتمتع بنفوذ قوي وسلطة كبيرة [٣].

واستمرت قسنطينة طوال عصر السلطان الحفصي أبو زكرياء هادئة وتابعة للدولة كغيرها من المدن حتى كانت وفاته عام ٦٤٧هـ /١٢٤٩م وتولى ابنه أبو عبد الله محمد المستنصر (٦٤٧-٦٧٥هـ/١٢٤٩-١٢٧٧م)[٤]، وكان عمره ثمانية عشر

---

(١) طرابلس: مدينة من مدن المغرب الأدنى كانت تتبع إفريقية، وهى مدينة قديمة فتحها المسلمون المسلمون عام ٢٣هـ/٦٤٣م. يذكر الحميرى أنها حافلة بالأسواق، وكانت مشهورة بالتجارة.انظر: الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس، بيروت،ط ٢، ١٩٨٤م، ص ص٣٨٩-٣٩٠.

(٢) الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ص ٢٠-٢٣؛ محمد العروسى المطوى: السلطنة الحفصية، ص ص ١٠-١١؛ روبار برنشفيك: تاريخ إقريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣- ١٥ م- ترجمة حمادى الساحلى،، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٥٢.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ص٣٨١ -٣٨٢ ؛ ابن القنفد: الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية، ص ١٠٧-١٠٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ص ٢٣- ٢٤ ؛ محمد العروسى: السلطنة الحفصية، ص ص ١٢٩-١٣١.

(٤) كان السلطان أبو زكرياء الحفصي قد ولى عهد عرش السلطنة الحفصية لابنه المحبب إليه يحيى بن أبي زكرياء، وكان وليًا للعهد وحاكمًا لولاية بجاية العاصمة الثانية للدولة الحفصية، وكان يحيى يكبر أبو عبد الله محمد في السن، وكانت ولايته للعهد طبيعية، إلا أن يحيى كان قد أصابه مرض توفى على إثره، فحزن أبو زكرياء حزنًا شديدًا على ابنه يحيى، وبعد وفاة ولى العهد يحيى قام السلطان الحفصي أبو زكرياء بعقد ولاية العهد لابنه محمد الذى كان يصغر ←←←

عامًا، لتعود قسنطينة على مسرح الأحداث من جديد[١].

فبعد عام واحد فقط من جلوس المستنصر على العرش، خرج عليه أخوه الأمير أبو إسحق إبراهيم، وبدأت الخلافات تدب في تونس بين الأسرة الحاكمة، فضيق المستنصر الحصار على أخيه، وفرض عليه المستنصر الرقابة على كل تحركاته داخل تونس وخارجها، وظل الأمر كذلك حتى كان عام ٦٥١هـ /١٢٥٣م، تمكن من الفرار، واتجه إلى ضواحي مدينة قسنطينة، وطلب البيعة لنفسه سلطانًا على الدولة الحفصية، ونادى بخلع المستنصر، وزادت شوكته بعد أن بايعته إحدى القبائل العربية من قبائل بنى هلال، وهى قبيلة الدواودة، وتمكن أبو إسحق إبراهيم من الاستيلاء على بعض النواحي ومنها بسكرة القريبة من قسنطينة، ثم بايعه الأعراب في مدينة قابس، ولخطورة الأمر قام المستنصر بالقبض على أبناء أبى إسحق إبراهيم وزج بهم في السجن في تونس العاصمة، ثم كان أن خرج السلطان المستنصر على رأس جيش كبير، وكان الأمير إبراهيم موجود بقسنطينة في ذلك الوقت، وسارع بالفرار إلى بلاد المغرب الأقصى ومنها إلى الأندلس، ودخل المستنصر قسنطينة وتمكن من القبض على بعض رؤساء قبيلة رياح الهلالية، وضرب أعناقهم لإثارة الفتنة بين الناس، وعادت تلك النواحي جميعًا إلى سلطته مرة أخرى[٢].

---

→→→

يحيى مباشرة، وأصبح ولى عهد المملكة ابن عذارى: البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق أميروسى هويشى ميراندة، محمد بن تاويت، الرباط، ١٩٦٢م ج٣، ص ٣٩٤؛ ابن خلدون: العبر، ج ٦، ص ٤٠٠.

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج٣، ص ٣٩٤؛ ابن خلدون: العبر، ج ٦، ص ٤٠٢.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ص ٣٥٦-٣٥٧؛ الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ص ٣٣-٣٤؛ ابن الشماع: - الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق محمد الطاهر محمد بن العمورى، تونس، ١٩٨٤م، ص ٦٤؛ عبد الرحمن ←←←

كما أنه في عام ٦٥١هـ /١٢٥٣م حاولت إحدى الأسر البربرية –تدعى أسرة بني النعمان من قبيلة هنتاتة البربرية، وكانت تتولى حكم مدينة قسنطينة في عهد السلطان أبى زكرياء، وفي أوائل عهد السلطان المستنصر – خلع طاعة الحفصيين والاستقلال بالولاية وبعض أجزاء من المغرب الأوسط إلا أن المستنصر سرعان ما انقلب على بني النعمان فتوجه إليهم في جيش كبير، وأخضع قسنطينة، ونفاهم إلى مدينة الإسكندرية بسبب موقفهم من ثورة ابن أبي المهدي الهنتاتي، الذي كان قد أعلن الثورة ضده، فقد كانوا من المؤيدين لهذه الثورة في المغرب الأدنى، فبعد قضاء المستنصر على هذه الثورة، قبض على رؤساء هذه العائلة وأودعهم السجن ثم أمر بترحيلهم إلى الإسكندرية للعيش فيها(١).

وظلت قسنطينة طوال عهد المستنصر موضع ثورة وخروج عليه، ففي عام ٦٦١هـ /١٢٦٢م خرج على السلطان المستنصر أحد أبناء عمومته ويدعى أبا القاسم بن أبي زيد الحفصي، ولجأ إلى مدينة قسنطينة، واستعان بالأعراب حولها، وبايعته قبيلة الدواودة الهلالية، الذين كان لهم موقف مع السلطان المستنصر عام ٦٥١هـ /١٢٥٣م بمبايعته لأخية إبراهيم، وبعد أن خرجوا هذه المرة أيضًا على المستنصر ببيعة ابن عمه أبي القاسم، وإثارتهم للقلاقل والاضطرابات في النواحي التى كانوا يعيشون فيها، والقريبة منها، أي في قسنطينة وأحوازها، قرر المستنصر التصدي لهم بالقوة، وبالفعل خرج إليهم بجيش كبير، وتمكن من القبض على زعمائهم أيضًا هذه

---

→→→

الجيلالى: تاريخ الجزائر العام"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م،ج٢، ص ص ٥٠–٥١ ؛ محمد العروسى المطوى: السلطنة الحفصية، ص ص ١٧٩–١٨٢.

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٣٥٤–٣٥٧؛ ابن قنفذ: الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية، ص ٨٤، ص ص ١٠٧–١٠٨؛ الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ص ٢٣–٢٥ ؛ محمد العروسى المطوى: السلطنة الحفصية، ص ص ١٢٩–١٣١، ١٨٣؛

المرة، واضطر ابن عمه أبو القاسم للفرار من البلاد التابعة للدولة الحفصية مخافة أن يفتك به المستنصر إذا قبض عليه، أما من قبض عليه من زعماء القبائل التي كانت قد بايعت أبا القاسم فقد أمر بضرب أعناقهم جميعًا [١].

أما عن قسنطينة في عهد خلفاء المستنصر فقد تولى ابنه السلطان أبو زكريا يحيى الواثق(٦٧٥-٦٧٨هـ/١٢٧٦-١٢٧٩م)، إلا أن شخصيته لم تكن قوية كأسلافه فضعفت الدولة، فخلع نفسه، وولى عمه السلطان أبا اسحق إبراهيم (٦٧٨-٦٨١هـ/١٢٧٩-١٢٨٢م) بدلًا منه[٢] وهو السلطان الذي وقعت في عهده الثورة.

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ص ٣٧١-٣٧٢؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص ٦٨-٦٩؛ الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ٣٣؛ عبد الرحمن الجيلالى: تاريخ الجزائر العام،ج٢، ص ص ٥٠-٥١ ؛ محمد العروسى المطوى: السلطنة الحفصية، ص ١٨٤.

(٢) بعد تولي السلطان أبي إسحق إبراهيم، ازدادت الاضطرابات في عهده، وخرج على الدولة رجل يدعى أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة الشهير بالدعى، الذى بايعه أهل قابس في عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وتمكن من إحداث خلل واضطرابات في الدولة الحفصية، قُتل فيها السلطان أبو اسحق في عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وتولى ابنه السلطان أبو زكرياء الثانى بن أبي اسحق (٦٨١-٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م). انظر: ابن أبي زرع:الأنيس المطرب بروض القرطاس،الرباط، ١٩٧٣م، ص ٤٠٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ص٦٨٠-٦٩٤؛ الزركشى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ٤٦؛ أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان – تحقيق لجنة وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص ٢١٠-٢١١.

## ثانياً: الثورة

ارتبط اسم الحفصيين بالتوحيد والموحدين مدة طويلة فهم من أشياخ الموحدين وأحد أعمدتها، ورجال الدولة في المغرب الأدنى في ظل الحكم الموحدي، وقبيل استقلالهم به، وربط الكثير من المؤرخين اسم الحفصيين بالموحدين وهذا هو الطبيعي، وعلى رأسهم المؤرخ ابن خلدون، الذي كان يذكر دولتهم بأنها دولة بني حفص من الموحدين، وأحيانًا الموحدين فقط، وهو ما يشير إلى ارتباط اسمهم بالموحدين [١].

أما عن علاقة الزعامات الموحدية بالسلطة في عهد بني حفص، فمنذ بداية العهد الحفصي اتخذ الموحدون طائفة لها شيخها وكان شيخ الموحدين يعتبر كوزير للرأي والمشورة للسلطان الحفصي، وله النظر في الولايات والعزل وقيادة الجيش، وكانت بعض الوظائف يشترط فيمن يتولاها أن يكون من الموحدين كوظيفة صاحب الأشغال، مع وجود بعض الاستثناءات[٢].

وحتى تستقر الدولة الحفصية كان السلطان الحفصي أبو زكرياء قد تمكن من الحد من نفوذ الموحدين، الذين حاولوا كثيرًا الثورة ضد السلطنة الحفصية للعمل على عودة نفوذهم مرة أخرى كما كانت من قبل، إلا أن الدولة كانت لهم بالمرصاد على الرغم من كثرة القلاقل والاضطرابات التي قاموا بها وبخاصة في قسنطينة كأسرة بني النعمان الموحدية التي تمكن السلطان المستنصر من الحد من نفوذها والقضاء عليها في عام ٦٥١هـ/١٢٥٢م، وكانت ثورة ابن الوزير في قسنطينة آخر حركة

---

(١) ابن خلدون: ابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢٥١.

(٢) ابن خلدون: ابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا، ص ٣٧٢؛ لعبر، ج٦، ص ٦٧٣.

موحدية ضد السلطنة الحفصية. [١]

وكانت بداية ظهور أبي بكر بن موسي بن عيسي المعروف بابن الوزير في مجال الحكم والإدارة في عهد السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر، حيث كان الوالي الحفصي على قسنطينة ابن كلداسن قد جعله من رجاله وقربه منه، حتى أنه كان يعينه نائبًا عنه عند وفوده على الحضرة [٢].

وعن علاقته بابن كلداس وظهوره على مسرح الأحداث السياسية في قسنطينة يقول ابن خلدون"... كان مستخدمًا لابن كلداسن الوالي بقسنطينة بعد ابن النعمان من مشيخة الموحدين أيام المستنصر ووفد ابن كلداسن على الحضرة وأقام ابن وزير نائبًا عنه بقسنطينة فكان له غناء وصداقة..."[٣]

لكن الظهور الحقيقي كان بتوليه قسنطينة في عهد السلطان الحفصي أبي عبد الله محمد المستنصر، وبدأ مركزه يقوى بها، واستمر نجمه في السطوع في عهد السلطان أبي زكريا يحيى الواثق(٦٧٥-٦٧٨هـ/١٢٧٦-١٢٧٩م) بأن أقره على قسنطينة كما هو وبعد تنازل السلطان يحيى الواثق لعمه أبي إسحق إبراهيم(٦٧٨-٦٨١هـ/١٢٧٩-١٢٨٢م) وذلك عام ٦٧٨هـ /١٢٧٩م [٤]

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩؛ إبراهيم جدالة: مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية في العهد الحفصي (١٢٢٧-١٥٧٤م)، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ٢٠٢٠، ص ١٦٠.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

(٤) بعد وفاة السلطان المستنصر عام ٦٧٥هـ/١٢٧٦م خلفه ابنه السلطان أبو زكريا يحيى الواثق، إلا أن شخصيته لم تكن قوية كأسلافه فضعفت الدولة، وتدخل كبار القادة في إدارتها، وحاول الإصلاح وعودة هيبة الدولة مرة أخرى، إلا أنه لم يتمكن من ذلك، فخلع نفسه،وولى عمه السلطان أبو اسحق بدلًا منه، فازدادت الاضطرابات في عهده، وخرج على الدولة رجل يدعى ←←←

استمر ابن الوزير في منصبه، مما زاد في قوة مركزه أكثر. [١]

وكان ابن كلداس من مشايخ الموحدين، وإليهم أيضًا ينتمي ابن الوزير الذين كانوا يتحينون الفرصة للعودة لسدة الحكم في المغرب الأدني[٢] كما أن ابن الوزير كان حسب وصف ابن خلدون مهيأ نفسيًا للقيام بحركة تمرد ضد الدولة طامحًا في الانفراد بسلطته، وطامعًا في أموال ولايته لكونه "... طموحًا لأموال الناس لا يمل وعلم..."[٣].

أما لماذا قسنطينة بالذات فالإجابة لأنها تتسم بمناعتها وحصانتها، مما يؤهلها للقيام بأية حركة تمرد ضد الدولة، وعن سمات قسنطينة ومناعتها يقول ابن خلدون "... قسنطينة معقل ذلك القطر وحصنه.."[٤].

وعن طبيعة ثورة ابن الوزير فتتلخص في كونه سيعلن بعد استعداده لذلك جيدًا العصيان ضد الدولة والانفراد بحكم قسنطينة ومنع خيراتها عن حاضرة الدولة تونس، وقد سولت له نفسه أن الأحداث الداخلية في الدولة الحفصية كما سبق ذكره قد تكون له عونًا على القيام بهذا العمل دون رد فعل قوي من الدولة الحفصية، تتمكن من

---

→→→

أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة الشهير بالدعى. انظر: ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص ٤٠٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ص٦٨٠-٦٩٤؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص ص ١٣٩- ١٤١؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية، ص ١٤٥.

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩؛ محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية، ص ٢٤٢.

(٢) محمد العروسي المطوي: السلطنة الحفصية، ص ٢٤٢.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

خلاله استرداد الولاية من يده، أي أن ابن الوزير لم يكن في تقديره قدرة الدولة على استعادة الولاية من قبضته بعد إعلانه الثورة ضدهم والاستقلال بها.

ولأن ابن الوزير كان يتخذ من التدابير والاستعداد وتحين إعلان الثورة، التي يمكن القول أنها كانت مقدمة للقيام بها، كانت هذه الاستعدادات قد بدأ أمرها ينكشف لبعض الناس، ولم يدخروا جهدًا من وازعهم الديني بالكتابة للسلطان الحفصي أبي إسحق إبراهيم بما يتم التدبير له في قسنطينة من ترتيبات واستعداد لإعلان الثورة انعكست على أحوال الناس ولمسوها بأنفسهم "... وساء أثره في أهلها فرفعوا أمرهم إلى السلطان أبي إسحق واستعدوه فلم يعدهم.." [١].

ويتضح من كلام ابن خلدون أن رسالة سكان قسنطينة إلى السلطان الحفصي كانت تحمل عدة معاني مهمة منها أن أحوالهم في ظل وجود الوالي ابن الوزير قد ساءت، وهذا أمر طبيعي اتضح في استخدام ابن خلدون عدة عبارات دلت على ذلك منها مثلًا قوله عن ابن الوزير "... وكان ابن وزير هذا طموحا لأموال الناس لا يمل.." [٢] وطموحه هذا كان الدافع للاستقلال بالولاية والانفراد بالسلطة بها وهو ما ترجمه على أرض الواقع بأن "... وساء أثره في أهلها.." [٣]وهو ما يدل بشكل مباشر على سوء أحوال الناس، فكان طبيعيًا أن يرفعوا أمرهم للسلطان الحفصي يشرحون له ذلك، ويحذرونه من استعداد ابن الوزير والتجهيز لشيء ما.

أما عن رد السلطان الحفصي على ذلك فقد كان ردًا سلبيًا، حيث إنه لم يعر كلامهم هذا اهتمامًا، ولم يكن قد خطر بباله صدق قولهم ولو بنسبة قليلة.

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

وعلى الجانب الآخر كان ابن الوزير قد وصله أمر هذه الرسالة فسارع هو الآخر بالكتابة للسلطان والتي جاءت في شكل رد على رسالة السكان بتفنيد كل ما ورد في كتابهم "... وكتب هو بالاعتذار والنكير لما جاء به..." (١).

كما يتضح من كلام ابن خلدون أيضًا أنه اعتذر للسلطان، ومن المرجح أن يكون هذا الاعتذار عن أن السكان قد كتبوا إليه بسوء أحوالهم، ووعده بتحسينها، أو الاعتذار عن أمور دارت بينهما، لأن هذا الاعتذار إن كان بشأن تخطيطه للقيام بثوره فهذا إقرار منه بتفكيره في الخروج على الدولة، وهو أمر لا يتفق وسير الأحداث لأن السلطان أبا اسحق إبراهيم قبل اعتذاره، يدلل على ذلك ما أكد عليه ابن خلدون بقوله "... فتقبله، وأغضى له عن هناته... (٢)" فتقبله هنا أي العذر، أما هناته فمن المرجح أن هناك بعض الزلات كان قد وقع فيها ابن الوزير سلفًا لطول مدة ولايته، وإحساسه ربما أن هذه الولاية أصبحت حقًا مكتسبًا له، لقوة مركزه بها.

ولقوة مركزه في قسنطينة لطول مدة ولايته واطلاعه على أمورها عن كثب، كانت له مكانة عند سلاطين وأمراء الدولة الحفصية، تمكنه من قبول السلطان لاعتذاره.

يدلل على ذلك أنه بعد أن كاتب السلطان أبا اسحق إبراهيم واعتذر له، وقبول السلطان اعتذاره، وغفر له زلاته، كان ابنه الأمير أبو فارس عبد العزيز والي بجاية قد مر وهو في طريقه إلى ولايته بقسنطينة عام ٦٧٩هـ /١٢٨٠م، وطلب ابن الوزير لقاءه فامتنع عن لقائه، فأوفد إليه وفدًا يعتذر له فقبل هو الآخر اعتذاره، وبعد أن ابتعد أبو فارس عن قسنطينة متجهًا إلى بجاية بدأ ابن الوزير يتخذ خطوات جدية بتنفيذ مخططه، وإعلان الاستقلال بالولاية وهو ما أكده ابن خلدون"... وأوفد إليه

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

جمعًا من الصلحاء بالمعاذير والاستعطاف فمنحه من ذلك كفاء مرضاته... حتى إذا أبعد الأمير أبو فارس إلى بجاية اعتزم على الانتزاء"[١].

ولأن ابن الوزير كان يستعد لحركته جيدًا كان لا بد من قوة خارجية تساعده في نجاح حركته وضمان التصدي لقوة السلطنة الحفصية إذا ما فكرت في الدخول في حرب معه لاسترداد الولاية من قبضته، ويشير ابن خلدون أن ابن الوزير اختار قوة غير إسلامية تناصره في ثورته وتمده بالقوة العسكرية إذا لزم ذلك، وبالفعل دارت بينه وبين ملك أراجون بدرو الثالثPedro III (٦٧٥-٦٨٤هـ/١٢٧٦-١٢٨٦م) مراسلات بهذا الغرض، درات كلها حول نقطة واحدة، ما طبيعة مساعدة أراجون لابن الوزير؟ وما المقابل لذلك ؟.

ويجيب المؤرخ ابن خلدون على هذا التساؤل ويذكر أن المقابل لمساعدته وتقديم العون العسكري إذا لزم ذلك، ستكون تبعية ابن الوزير لبدرو ملك أراجون، الذى وعده هو الآخر بإرسال أسطول بحري إلى قسنطينة لنصرته وضمان نجاح الثورة ".... وكاتب ملك أرغون في جيش من النصارى يكون معهم في ثغره يرد بهم الغزو على أن يكون فيما زعموا داعية له فأجابه ووعده ببعث الأسطول إليه..."."[٢] وسيتضح موقف أراجون من هذه الثورة، ولماذا وافق بدرو على الاتفاق مع ابن الوزير في الصفحات التالية من هذا البحث في توضيح موقف القوى الخارجية من الثورة وبخاصة موقف أراجون الداعم لابن الوزير.

على أية حال تهيأت الظروف لابن الوزير للقيام بهذه الثورة ضد السلطنة، لتوافر كل مقومات القيام بها كما سبق ذكره. وكان لا بد لابن الوزير أن يجني ثمار هذه

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩.

الاستعدادات بإعلان الثورة وهو ما قام به بالفعل وأعلن خروجه على السلطان أبي إسحق إبراهيم ولم يحدد ابن خلدون تاريخ الثورة تحديدًا دقيقًا واكتفى بأن ذكر أنها كانت في "...آخر سنة ثمانين وستمائة.." [١].

وعن شكل الثورة فكانت عبارة عن الدعاء لنفسه على المنابر، وهو ما يعني في الواقع إعلانه الاستقلال بقسنطينة، وانتزاعها من السلطنة الحفصية، خالعًا السلطان الحفصي أبا إسحق إبراهيم. [٢]

وكان لا بد للدولة الحفصية من موقف سريع تجاه حركة الانفصال التي دارت على النحو سالف الذكر وخروج مدينة مهمة جدًا عن الدولة الحفصية، ولأن بجاية أقرب الولايات الحفصية إلى قسنطينة تحرك واليها الأمير أبو فارس، ومعه الأعراب وفرسان القبائل لتقديم المساعدة لدحر الخارج على الدولة، وحينما اقترب من قسنطينة أدرك ابن الوزير ما ينتظره من مصير فجمع جمع من أهل قسنطينة، للتفاوض معه على عدم الدخول في حرب، وكان رد فعل الأمير أبو فارس حازمًا، حيث رفض التحدث معهم، وأعلن للجميع عزمه على المضي قدمًا في شن الحرب على ابن الوزير، للقبض عليه أو قتله، وبالفعل وصل المدينة ونصب آلات الحصار وعلي رأسها آلة رمي المنجانيق، وكان جيش الولاية بقيادة ابن الوزير يستعد للقتال، وبالفعل وصل جيش الأمير أبي فارس إلى الرماة من جيش ابن الوزير، ودارت الحرب والتحم الجيشان، ودارت الدائرة على ابن الوزير وقتل في هذه المعركة هو وأخ له وبعض من أتباعهما، وأمر الأمير أبو فارس بتعليق رؤسهم على سور المدينة. [٣]

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩-٤٤٠

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٣٩-٤٤٠

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٤٠

ويصف ابن خلدون المشهد بقوله"... وزحف إليه الأمير أبو فارس من بجاية في عساكره واحتشد الأعراب وفرسان القبائل إلى أن احتل بميلة ووفد عليه من أهل قسنطينة جمع من الرعية بعثهم ابن وزير فأعرض عنهم وقصد قسنطينة في أول ربيع سنة إحدى وثمانين وستمائة، فثار بها وجمع الأيدي على حصارها. ونصب المجانيق وقرب قواعد الرماة وقاتلها يومًا أو بعض يوم وتسور عليهم المعقل من بعض جهاته وكان المتولي لتسوره صاحبه محمد بن أبي بكر بن خلدون وأبلى بن وزير عند الصدمة حتى أحيط به وقتل هو وأخوه وأشياعهما ونصبت رؤسهم بسور البلد..." (١)

وبعد القضاء على الثورة ومقتل ابن الوزير كان لزامًا على الأمير أبي فارس أن يسير وجنده في المدينة لبث روح الطمأنينة في نفوس السكان، وأمر بترميم ما تهدم من الأسوار، وأمر كذلك بإصلاح القناطر، وأرسل إلى السلطان الحفصي والده أبي إسحق إبراهيم يخبره بهذا النصر، والقضاء على ثورة ابن الوزير "... وتمشى الأمير في سكك البلد مسكنًا ومؤنسًا وأمر برم ما تثلم من الأسوار وبإصلاح القناطر ودخل إلى القصر وبعث بالفتح إلى أبيه بالحضرة.." (٢)

لكن السؤال المهم هنا ما موقف أهالي قسنطينة من ثورة ابن الوزير، ولماذا لم يدافعوا عنه في حربه ضد الدولة الحفصية ؟ والإجابة على هذا السؤال كانت واضحة منذ بداية الثورة، بل قبل قيامها، فهم من راسلوا السلطان الحفصي من قبل يشكون إليه أفعال ابن الوزير والمتمثلة في كثرة الضرائب والمتحصلات التي كان يجمعها منهم، علاوة على ظلمه لهم، كذلك حذروا السلطان الحفصي من أن ابن الوزير كان

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٤٠

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٤٤٠

يخطط لما قام به، كذلك ظهر موقفهم من ثورة ابن الوزير في موقفهم من حرب السلطان أبي فارس على المدينة للقضاء على الثورة، ووقفوا موقف المتفرج على الأقل لعدم معرفتهم بما ستؤول إليها الحرب، وربما خوفهم من بطش ابن الوزير بهم إذا ما حقق النصر على الأمير أبي فارس.

خلاصة القول: كان أهالي قسنطينة معارضين لثورة ابن الوزير، وربما كن هذا من أهم أسباب فشل هذه الثورة، فلا يمكن أبدًا أن تنجح ثورة لا ظهير شعبي لها، ولو كان ابن الوزير أشمل تخطيطه للانفصال والخروج عن الدولة الحفصية بالتقرب إلى أهالي قسنطينة بدلًا من معاداتهم ربما كان قد تغير الموقف، على الأقل كان من الممكن الوقوف معه في الحرب، أو حتي عدم تحذير السلطان من حركته هذه.

كما يمكن القول أن المشهد كان سيتغير أيضًا حتى وإن موقف ابن الوزير قد تغير وقرب الرعية منه، واستطاع أن يجذبهم إلى صفه، باستعانته بملك أراجون، ذلك لأنه حتى وإن أيده السكان لموقف معادٍ من الدولة الحفصية، إلا أن السكان ذاتهم لن يقبلوا بعد ذلك بالاستعانة بقوات نصرانية للوقوف في وجه الدولة الحفصية، أي أن الموقف كان سيتغير أيضًا ويزداد صعوبة على ابن الوزير إذا ما وصلت قوات أراجونية إلى المغرب الأدنى لمناصرته ضد الدولة، يؤيد ذلك الموقف الشعبي عندما وصلت قوات أراجونية، كما سيتضح في الصفحات التالية.

كما يؤيد ما سبق أيضًا ما ذكره ابن خلدون من أن الأمير أبي فارس عندما توجه بجيشه إلى قسنطينة ضم معه ظهيرًا شعبيًّا لمناصرته ضد الخارج على الدولة وضم جيشه الأعراب وفرسان القبائل، وهو ما يؤكد أن الخروج على الدولة في تلك الفترة كان يستوجب على ابن الوزير إقناع سكان قسنطينة بحركته هذه لكسب تأييدهم.

ويمكن تقييم حركة ابن الوزير سريعًا بوقوعه في خطأين جسيمين، الأول كان بمعاداة أهل قسنطينة التي كان يفكر الاستقلال بها، والثاني كان بالاستعانة بقوات

أراجونية، والقارىء لهذا المشهد عن قرب يجد أن هذه الثورة كانت عبارة عن موقف فردي لوالي وجيشه ضد الدولة وجيشها، مع فقدانه التأييد الشعبي، علاوة على وقوف القبائل من الأعراب بجانب الدولة.

## ثالثاً: موقف مملكة أراجون من ثورة ابن الوزير:

اعتمد الموقف الخارجي من ثورة ابن الوزير على أمرين مهمين الأول منهما أن التخطيط للثورة لم يخرج عن المغرب الأدنى إلا بمكاتبة ابن الوزير للملك الأراجوني يطلب منه العون، والثاني أن الثورة لم يكتب الله لها النجاح حتى نرصد ردود الفعل الخارجية من الثورة، لذلك سيدور محور هذا العنصر على دراسة الموقف الأراجوني من الثورة.

والمتتبع للعلاقات الحفصية الأراجونية في تلك الفترة، يمكنه الوصول للسبب الرئيس في رغبة الملك الأراجوني في تقديم المساعدة لابن الوزير وتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية مهمة، لأن المملكة كانت تبحث عن دور ومكانة في الشمال الأفريقي في تلك الفترة كغيرها من الممالك الأوربية. (١)

وبالفعل بدأت مساعي الملك الأراجوني خايم الأول Jaime I (٦١٠-٦٧٥هـ/ ١٢١٣-١٢٧٦م) لتحقيق ذلك في عام ٦٧٠هـ /١٢٧١م حيث أرسل وفد سياسي إلى العاصمة الحفصية تونس، للتفاوض مع الجانب الحفصي لعقد معاهدة بين الجانبين، والتقى مع السلطان الحفصي المستنصر، وعرض الوفد عليه رغبة الملك الأراجوني في عقد معاهدة بين الجانبين، ووافق السلطان الحفصي، وبالفعل تم عقد المعاهدة، التي تعد أقدم معاهدة بين الطرفين، وكان من بين نصوصها أن تسود

---

*(1) Allen Fromherz:A Vertical Sea: North Africa and the Medieval Mediterranean , Middle East Study,Vol.46,1, 2012, pp.65-66.*

علاقات المودة والحب بين الجانبين مدة عقد المعاهدة والتي قدرت بعشر سنوات تبدأ في السريان من عيد القديس يوحنا عام ١٢٧١م، كما نصت على حرية انتقال التجار بين أراضي الدولتين، وتأمين انتقالهم، وعدم القيام بأية حركات للقرصنة بين الجانبين، والتعهد بالوفاء بالالتزامات التجارية المطلوبة من تجار مملكة أراجون في تجارتهم مع المغرب الأدنى ويقصد بها سداد الضرائب التجارية المفروضة على تجارتهم، وتم تحرير هذه الاتفاقية من نسختين أعطى لمندوب كل من الدولتين نسخة.(١)

وعن وضع قنسطنطينة بالنسبة للمملكة الأراجونية فيبدو أنها كانت من المدن المهمة بالنسبة لها، وهو ما يبرر رغبة الملك الأراجوني بدرو الثالث في مساعدة ابن الوزير في ثورته طمعًا في دخول المدينة بعد ذلك، يدلل على ذلك أن قنصل أراجون في بجاية كانت من بين مهامه ممارسة سلطاته ورعاية الأراجونيين في كل من بجاية وقسنطينة. (٢)

أما عن العلاقات بين الجانبين بعد معاهدة ٦٧٠هـ /١٢٧١م فقد تكرر تبادل الوفود الدبلوماسية بين الجانبين بقصد توطيد العلاقات بينهما، وكانت مصحوبة بتبادل الهدايا بين الجانبين، بقصد أن استمرار العلاقات الودية الطيبة، ولكن شهدت العلاقات التجارية بين الجانبين فتورًا في عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م بعد أن حظر الملك الأراجوني خايم الأول التجارة مؤقتًا مع إفريقية، ويعتقد المؤرخ برنشفيك أن السبب

---

*(1) Louis de Mas Latrie: Traités de Paix et de Commerce et Documents divers concernant les relations des Chrétièns avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen age,Paris ,1872 ,pp.140-141;*

*James Lee Yarssion: Force as an instrument of Pollcy: European Military and Trade in the Maghrib ,1000-1355,p.38.*

(٢) روبار برنشفيك: تاريخ إرفريقية في العهد الحفصي، ج١، ص ٩٥.

في ذلك ربما كان راجعًا لأمور وقعت علقت العمل بالاتفاقية بين الجانبين، لكنه يرجع ويقر بأن الإجراء نفسه كان قد اتخذ ضد بني زيان[١] في المغرب الأوسط، وتم بالفعل حظر التجارة مع تلمسان[٢]، لذا من المحتمل أن السبب في ذلك الإجراء كما يرى هو كان راجعًا لرغبة الملك الأراجوني خايم الأول في القيام بحملة صليبية أراجونية إلى شواطئ بلاد المغرب، ولكن الظروف لم تمكنه من ذلك. [٣]

ومما سبق يمكن القول أن فكرة شن أراجون حملة صليبية على الشمال الأفريقي كانت قائمة في تلك الفترة، وبخاصة بأن الملك نفسه فكر في شن حملة صليبية إلى المشرق في عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م أي قبل شن الملك الفرنسي لويس التاسع

---

(١) بنو زيان أو بنو عبد الواد هم بطن من بطون زناتة، وهم أبناء عمومة بنى مرين، وعُرفوا ببنى عبد الواد أو بنى عابد الوادى، وهو جد بنى عبد الواد وينتمي إلى ولد سجيح بن واسين وإلى سجيح هذا يجتمع نسبهم ونسب بني مرين، إلا أنهم كانوا في عداء دائم معهم. كما عُرف بنى عبد الواد ببنى زيان، وكان نشاطهم يقوم على سكن الجبال والصحراء ونشاط الرعى في المغرب الأوسط، وعندما نشط بنو مرين وشنوا الغارات على أملاك الدولة الموحدية في المغرب الأقصى تمهيدًا لقيام دولتهم، أعلن أبو يحى يغمراسن بن زيان قيام دولة بنى زيان أو بنى عبد الواد في المغرب الأوسط عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م واتخذ من مدينة تلمسان عاصمة له. انظر: يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م، جـ ١، ص ٣٣-٥٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ص ٢٢١-٢٢٧؛ عبد الفتاح مقلد غنيمى: موسوعة تاريخ المغرب العربى – القاهرة، ١٩٩٤م، جـ٥، ص ص ١٠٦-١٢٢.

(٢) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط وهى مدينة قديمة كانت آهلة بالسكان. وتقع أول مدن الصحراء في الطريق إلى مدينة سجلماسة.اتخذها بنو زيان عاصمة لدولتهم انظر:الحميرى: الروض المعطار، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٣) روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،ج١، ص ٩٥-٩٦.

*Luis IX* حملته الصليبية على تونس عام ٦٦٩هـ/١٢٧٠م [١].

بل إنه عندما قام لويس التاسع بحملته كان ينظر إليها بعين الحقد من أن تحقق فرنسا ما فشل هو في تحقيقه على الرغم من أن مملكة أراجون مملكة بحرية اتجهت بأنظارها للسيطرة على مياه البحر المتوسط، وكانت تنظر إلى الشمال الأفريقي على أن مصالحها به أكثر من أية مملكة نصرانية أخرى، والدليل على أنه كان حاقدًا على قيام ملك فرنسا بشن حملته على تونس، أنه قدم مساعات لتونس ضد الحملة

(١) كان الملك الفرنسى لويس التاسع قد عزم على القيام بحملة صليبية ثامنة، إلى الشرق للعمل على الحد من هجمات الظاهر بيبرس ضد الممالك الصليبية، ولكن كان أن غير وجهة الحملة إلى تونس. وفى أواخر ذى القعدة من عام ٦٦٨هـ/ مارس ١٢٧٠م نزلت القوات الصليبية سواحل تونس، وضرب حولها الحصار البحرى رغبة منه في الاستيلاء عليها. وفى المحرم من عام ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م انتشر بين الجند الصليبين وباء قضى على الكثير منهم وكان الملك لويس التاسع نفسه ضمن الوفيات، فاضطر الصليبيون لتوقيع الصلح مع السلطان الحفصي المستنصر، ورحلت الحملة عن تونس. انظر: ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص ص ٢٩١-٢٩٥؛المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك- تحقيق د. محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤مجـ١، ق٢، ص ٥٩٠، عبد العزيز الدولاتى: مدينة تونس في العهد الحفصى- تعريب محمد الشابى، وعبد العزيز الدولاتى،دار سراس للنشر، تونس،١٩٨١م.، ص ٦١؛ محمد العروسى المطوى: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب- دار الغرب الإسلامى، بيروت، طـ٢، ١٩٨٢م، ص ١٣٧-١٣٩ ؛ السلطنة الحفصية، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ حسين: ممدوح:الحروب الصليبية في الشمال الإفريقى وأثرها الحضارى- دار عمار، الأردن، ١٩٩٨م؛ ١٤٣-١٤٤.

- *Michel Mollat Le "Passage" De Saint Louis A Tunis: Sa place dans l'histoire des croisades Revue d'histoire économique et sociale,Vol. 50, No. 3 (1972,pp.293-294; Michael Lower: Tunis in 1270: A Case Study of Interfaith Relations in the Late Thirteenth Century , The International History Review, Vol. 28, No. 3 (Sep., 2006),p. 410.*

الفرنسية، بقصد إفشالها، وعقب ذلك سعى لعقد اتفاقية عام ٦٧٠هـ /١٢٧١م مع السلطنة الحفصية لتحقيق مكاسب أراجونية. (١)

خلاصة ما سبق أن فكرة تقديم المساعدة لأية حركة تمرد أو محاولة استغلالها للسيطرة على المغرب الأدنى كانت فكرة قديمة لدى مملكة أراجون ولم تكن وليدة اللحظة عندما طلب ابن الوزير المساعدة من الملك الأراجوني بدرو بن الملك الأراجوني خايم الأول سالف الذكر.

على أية حال استؤنفت العلاقات الطيبة بين المملكتين مرة أخرى وعادت عملية تبادل الوفود المدة الباقية في عمر الملك الأراجونى خايم الأول ففي أوخر عام ٦٧٣هـ /١٢٧٤م وصل وفد أراجوني إلى تونس في موكب ضخم مصحوبًا بمجموعة كبيرة من المرافقين، تتألف من خمسة سياسيين وثلاثة عشر فارسًا واثنين من فرقة النفخ في الأبواق، وعازف للناي، وبالفعل تحقق ذلك وعادت العلاقات لطبيعتها بين الجانبين، وفي عام ٦٧٥هـ /١٢٧٦م وقبل وفاة الملك الأراجوني بثلاثة أشهر استقبل وفدًا تونسيًا من قبل السلطان المستنصر الحفصي، بقصد أن تسود العلاقات الطيبة وتستمر بين الطرفين.(٢)

وانتقلت نفس الروح والرغبة من الملك خايم الأول ملك أراجون إلى ابنه بدرو حتى قبل توليه الحكم رسميًا، ففى أواخر عصر والده أوفد هو الآخر في عام ٦٧٣هـ/أكتوبر ١٢٧٤م أحد الفرسان إلى تونس، لتوطيد العلاقات التونسية

---

*(1) Mas Latrie:Traités de paix et de commerce ,pp.140-145;*

*James Lee Yarssion: Force as an instrument of Pollcy: European Military and Trade ,p.38-41.*

(٢) روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،ج١، ص٩٦.

الأراجونية أيضًا.[١]

ومن المؤكد أنه كوالده كانت لدية رغبة في تحقيق مصالح اقتصادية وسياسية في الشمال الأفريقي. وكل ذلك يدلل على رغبة أراجون في أن يتم تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية بشتى الطرق بالتفكير في شن حملة عسكرية تارة، وبالدبلوماسية الأراجونية تارة أخرى.

وبعد أن ارتقي الأمير بدرو لحكم أراجون تحت اسم بدرو الثالث للحكم عام ٦٧٥هـ /١٢٧٦م كانت الأحوال الداخلية في السلطنة الحفصية قد تغيرت بوفاة المستنصر وتولى الواثق ثم خلافات واضطرابات داخل الأسرة الحفصية تحولت لنزاع بين السلطان الواثق وعمه الأمير أبي إسحق إبراهيم، انتهى بتولي أبي إسحق العرش.

وما يهمنا هنا موقف مملكة أراجون المتقلب تجاه السلطنة الحفصية، فلم يقف الملك بدرو الثالث ملك أراجون من هذه الأحداث موقف المتفرج، بل سارع بمساندة الأمير أبي إسحق إبراهيم ضد الواثق[٢]، محاولًا الاستفادة بشتى الطرق من ذلك النزاع وتحويله ليصب في صالح مملكته في النهاية بمساندة أمير طامح في السلطة في المغرب الأدنى، يكون له مطيعًا في سياسته في الشمال الأفريقي بعد ذلك.

وأرجع المؤرخ برنشفيك موقف بدرو الثالث ملك أراجون المعادي للسلطان الواثق والمؤيد للأمير أبي إسحق إبراهيم في حربه ضد الواثق لاتفاق بدرو مع أبي إسحق قبل ذلك بفترة ليصل إلى الحكم ويجهزه تجهيزًا عسكريًا، من أجل إخضاع الدولة

---

(١) روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،ج١، ص٩٦؛
*James Lee Yarssion: Force as an instrument of Pollcy: European Military and Trade ,p.38-41.*

(٢) روبار برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي،ج١، ص١٠٩؛

الحفصية لهيمنته، وتحويلها لقاعدة عسكرية لشن الهجوم المحتمل ضد الملك شارل دانجو ملك صقلية العدو اللدود للملك الأراجوني بدرو الثالث.(١)

وبالفعل قدم الملك بدرو الثالث المساعدة الحربية وكانت عبارة عن عشر سفن حربية تقف في البحر أمام سواحل تونس مؤيدة ومناصرة للأمير أبي إسحق ليتمكن من دخول تونس والجلوس على العرش، وبالفعل دخل قائد القوات الأراجونية تونس العاصمة برفقة أبي إسحق، ولم ينسحب إلا بعد حصوله على اعتراف صريح بتبعية السلطنة الحفصية لأراجون، لكن سرعان ما فترت العلاقات مرة أخرى بين الجانبين.(٢)

وعلى الرغم من أنه قد يبدو للمدقق في تلك الأحداث أنه بعد تقديم العون العسكري الأراجوني للسلطان أبي إسحق، سيتحول إلى خادم للمملكة بعد ذلك وهو ما لم يتحقق حيث أرسل الملك بدرو سفارة أراجونية للتوصل إلى عقد معاهدة مع السلطنة الحفصية يحقق الملك بدرو من خلالها مكاسب اقتصادية وهيمنة سياسية، بعد عام كامل من جلوس السلطان الحفصي على العرش، لكن حتى ذلك لم يتحقق، ولم يتم التوصل لاتفاق بينهما، وعادت السفارة الأراجونية دون تحقيق أية أهداف من الأهداف المرسلة لتحقيقها.(٣)

ولكن سنحت الفرصة من جديد للملك بدرو الثالث بالتدخل في إفريقية ولكن هذه المرة بعد أن وصله مكتوب من ابن الوزير يطلب منه مساندته للاستقلال بقسنطينة، والتقت هذه الرسالة مع أطماع الملك بدرو في إفريقية، مقتنعًا بأن التحالف مع أبي إسحق غير مجدي بالنسبة له، فقرر مساندة ابن الوزير في ثورته

---

(١) روبار برنشفيك: تاريخ إرفريقية في العهد الحفصي،ج١، ص١٠٩؛

(٢) روبار برنشفيك: تاريخ إرفريقية في العهد الحفصي،ج١، ص١٠٩-١١٠.

*(3) Mas Latrie:Traités de paix et de commerce ,p.142*

في قسنطينة أملًا في أن تتحول إلى قاعدة عسكرية أراجونية يمكن من خلالها السيطرة على مناطق واسعة بعد ذلك.

وبالفعل تحركت القوات الأراجونية بأمر الملك بدرو الثالث لمساعدة ابن الوزير في ثورته، وكان تحرك الأسطول الأراجوني مع بداية الثورة بالفعل، لكنه وصل متأخرًا بعد إعلان ابن الوزير استقلاله بخمسة عشر يومًا من مقتله على أسوار قسنطينة، ووصلت قوات أراجون إلى المغرب الأدنى، وكان الأمير أبو فارس بن أبي إسحق قد تمكن من إعادة الأمن والسيطرة إلى قسنطينة، وأعان ولاية الوالي الجديد عبد الله الهرغي بعد مقتل ابن الوزير، وعلى الرغم من ذلك نزلت القوات الأراجونية قرب قسنطينة في ميناء قريب منها هو ميناء القل والهضاب المجاورة له، وشنت القوات بعض الغارات على المناطق القريبة من تمركزهم، وتصدى لها الأهالي بكل حزم، وأوقعوا في صفوفهم الخسائر، وأرسل الملك بدرو رسالة إلى البابا مرتان الرابع يطلب منه أن يعلن قيام حملة صليبية جديدة لمساعدة القوات الأراجونية في سيطرتها على المغرب الأدنى، لكن قابلت البابوية هذا الطلب بالرفض القاطع، فقرر الملك الرحيل من المغرب الأدنى متجهًا إلى صقلية لخلافات كانت بينه وبين ملكها شارل دانجو، بعد أن ظلت قواته مرابطة في القل قرابة الشهرين. (١)

وعلى النحو سالف الذكر فشلت مساندة أراجون لابن الوزير، وفشلت معها مساعي الملك بدرو لاحتلال إفريقية بأية طريقة، على الرغم من وصول قواته إلى الشواطئ التابعة للسلطنة الحفصية، وتصدى الأهالي لها، كما فشلت ثورة ابن الوزير الذي لم يتلق أي دعم حقيقي من أي من القوى الخارجية.

(١) روبار برنشفيك: تاريخ إرفريقية في العهد الحفصي،ج١، ص١١٣-١١٤.

## الخاتمة

بدراسة موضوع البحث توصلت الباحثة لعدد من **النتائج** من أهما:

– لم تكن ثورة ابن الوزير ومحاولة الانفصال عن الدولة الحفصية المحاولة الأولي لولاية قسنطينة، وإنما كان قد تكررت حركات انفصالها من الولاة في عهد السلطان المستنصر، قامت بها حركات تمرد، وساندتها بعض القبائل ذات النفوذ، ولكن لقوة دولة السلطان المستنصر، باءت كلها بالفشل وتم القضاء عليها بجيش السلطنة، بل تم التنكيل بكل من قام بهذه الحركات وبالقبائل التي ساندتها.

– ربما كان موقع مدينة قسنطينة وبعدها عن تونس مركز السلطة لكونها إحدى مدن المغرب الأوسط التي تبعت السلطنة الحفصية السبب الرئيس في تفكير الولاة الانفصال بها عن الدولة، وربما كان كذلك لقوة المدينة وتحصينها، واقتصادها الذي يؤهلها للقيام بذلك.

– كانت ظروف المغرب الأدنى والدولة الحفصية التي تحكمه هي التي دفعت ابن الوزير للتفكير في القيام بثورته، فالخلافات التي دارت داخل الأسرة الحاكمة بين السلطان الواثق بن المستنصر وعمه أبى إسحق إبراهيم – الذى كان قبل ذلك قد دخل في صراع مع أخيه المستنصر من قبل، وما إن توفي المستنصر حتى انقض على الواثق ينازعه في السلطة – كانت دافعًا قويًا وعاملًا مساعدًا لابن الوزير للتفكير في حركته هذه، فالدولة كانت لا تكاد خرجت من الصراع داخل الأسرة الحاكمة حتى دخلت في التصدي لحركة ابن الوزير.

– ربما كان من أهم أسباب فشل ثورة ابن الوزير عدم وجود ظهير شعبي لها، فكيف تنجح ثورة ليس لها ظهير شعبي يساندها، أو قوة خارجية تتدخل معه وتقدم له يد العون، وبخاصة ما يتعلق بالأمور الحربية، ومن هنا يمكن القول أن فشل الثورة كان

أمرًا طبيعيًا، ولم يكن سير الأحداث على النحو سالف الذكر ينبىء بأن هذه الثورة ستنجح أو ستحقق أي من الأهداف.

– يؤكد دور الظهير الشعبي ومساندته الهامة، وأنه بدونه لن تنجح هذه الثورة، أن الأمير أبا فارس تمكن من إلحاق الهزيمة بابن الوزير بسهولة والتخلص منه بمقتله، كما أن السكان كانوا قد انضم عدد كبير منهم وبخاصة الأعراب وفرسانهم لجيش أبي فارس، كما يشير موقف السكان من الحملة الأراجونية التي أنزلت قواتها على شاطئ القل إلى أهمية دورهم أيضًا، كما يشير إلى الرفض التام لوجود قوات أراجونية أو غيرها من قوات النصارى على أرض المغرب الأدنى، وهو ما سيكون سببًا في التمسك بفكرة الجهاد ضدهم، وبالتالي سيضعف موقف ابن الوزير.

## المصادر والمراجع

الإدريسي:(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٥٨هـ/١١٦٣م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت،

البغدادى) عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ /١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع- تحقيق علي محمد البجاوى، مكتبة الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م، جـ ٣، ص ص -١٠٩٢ ١٠٩٣.

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان – دار صادر، بيروت ط٢، ١٩٩٥م.

الحميري: ( أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت ٩٠٠ / ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤.

ابن خلدون: أبو زكريا يحيى بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م.

ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م): ابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاتة، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن أبي دينار: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني(١١٠٩هـ/١٦٩٨م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس – مطبعة الدولة التونسية، ١٨٦٩م

ابن أبي زرع: أبو الحسن على بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي (ت بعد عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٤م): الأنيس المطرب بروض القرطاس – الرباط، ١٩٧٣م.

الزركشي: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي (ت ٩٣٢هـ/١٥٢٥م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق محمد ماضور، تونس، ط ٢، ١٩٦٦م.

ابن الشماع: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية – تحقيق محمد الطاهر محمد بن العموري، تونس، ١٩٨٤م.

ابن أبي الضياف: أحمد بن أبى الضياف (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م): إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان – تحقيق لجنة وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٩م.

ابن عذارى: أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيًا عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب – تحقيق أميروسى هويثى ميراندة، محمد بن تاويت، الرباط، ١٩٦٢م.

ابن قنفذ القسنطيني: أبو العباس أحمد الخطيب (ت ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧م):الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى، تونس، ١٩٦٨م.

مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة الإسكندرية، ١٩٥٨م،

المراكشى: عبد الواحد المراكشى (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٧م):المعجب في تلخيص أخبار المغرب – تحقيق محمد زينهم، القاهرة، ١٩٩٤م.

## ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

إبراهيم جدالة: مجتمع المدينة ودولة السلطان بإفريقية في العهد الحفصي (١٢٢٧-١٥٧٤م)، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ٢٠٢٠.

أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دار المعارف، البليدة، الجزائر، ١٩٦٣م.

برنشفيك: روبار: تاريخ إقريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣- ١٥ م- ترجمة حمادي الساحلي،، بيروت، ١٩٨٨م

حسن أحمد محمود: الإسلام في حوض البحر المتوسط، ص ١٦٩؛ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٥م.

حسين: ممدوح: الحروب الصليبية في الشمال الإفريقي وأثرها الحضاري- دار عمار، الأردن، ١٩٩٨م.

الدولاتى: عبد العزيز: مدينة تونس في العهد الحفصي – تعريب محمد الشابى، وعبد العزيز الدولاتى، دار سراس للنشر، تونس،١٩٨١م.

شارل أندريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالى، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٧٨م.

عبد الرحمن الجيلالى: تاريخ الجزائر العام"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م

عبد الفتاح مقلد غنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربى – القاهرة،١٩٩٤م.

علال بن عمر: قسنطينة في العهد الحفصي محور صراع وتنافس بين دول المغرب الإسلامي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، ع٣، ٢٠١٥م،

مارمول كاربخال: أفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرين، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ١٩٨٩م،

مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٦.

مراجع عقيلة الغناى: سقوط دولة الموحدين- منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ٢٠٠٨م

محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس، تونس، ١٩٩٩م،

المطوى: محمد العروسى: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب- دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

- السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي --دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.

## ثالثاً: المراجع الأجنبية:

*Allen Fromherz:*

*- A Vertical Sea: North Africa and the Medieval Mediterranean , Middle East Study,Vol.46,1, 2012*

*James Lee Yarssion:*

*- Force as an instrument of Pollcy: European Military and Trade in the Maghrib ,1000-1355,*

*J. F. P. Hopkins:*

*- The Almohade Hierarchy: Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 16, No. 1 (1954)*

*Louis de Mas Latrie:*

*- Traités de Paix et de Commerce et Documents divers concernant les relations des Chrétièns avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen age, Paris ,1872*

*Michael Amari:*

*- Idiplomi Arabi Del R. Archivio Fiorentinno, Fitenze, 1863.*

*Michael Lower: Tunis in 1270: A Case Study of Interfaith Relations in the Late Thirteenth Century , The International History Review, Vol. 28, No. 3 (Sep., 2006)*

*Michel MOLLAT:*

*- LE "Passage" De Saint Louis A Tunis: Sa place dans l'histoire des croisades Revue d'histoire économique et sociale, Vol. 50, No. 3 (1972)*